

مع أنه يعلم رأى الناس فيه وقلة بضاعته في سوق الهدى والتوجيه .
إن المريض بمرض نفسي ينبغي له ألا يزال التطبيب فيه ،
إلا إذا كان له من الشجاعة ما يجعله يقدم نفسه دليلاً وحجة
على فساد عكس ما ينصح الناس به ، وما يجعله يضرب نفسه
مثلاً مجيئاً أمام الجماهير ، يقول بصدقته وصراحته قولاً بليغاً في
نفوسهم ؛ لأنه حينئذ يكون كذلك النوع النادر من الأطباء
الذين يقدمون أنفسهم قرابين للعلم وفداء للناس بتعرض أجسامهم
للأمراض الفتاك ليخبروها ثم يخبروا الناس عن نتائجها .
ولكننا نجد كثيراً من مرضى النفوس وضفاف الأحلام ،
ومثال الأناثية ، لا يجدون مجالاً لمرض أمراض نفوسهم وضفاف
أحلامهم وجلوشهرتهم إلا في جهات الإصلاح يتطرقون إليها في
جراة ، ويتدسسون فيها في خبث واستغلال ، حتى اتبدو للناقد
القاصص كأنها جهات إفساداً لجهات إصلاح !

وإن السباح لهذا التسرب الخطر هو نوع من الصدع عن
سبيل الله ، لأن الدرهم الزائف يطرد الدرهم الصحيح من السوق
ويجعل طابع التعامل هو النش والخداع ، ويجعل الجماهير على
الشك في صحة الدعوة الإصلاحية ، بل الشك في جوهر القضية
ذاتها ... وهذا أمر في غاية الخطورة على أمة تلتبس لنفسها السلاح
الوحيد لإنقاذها وإنهاضها ، وهو الإيمان بالقيم الخلقية والمبادئ
التي تثير أعظم ما في الطبايع البشرية وتوجهها نحو المجد والقوة والفوز

إلا إذا طلبوه ، وشمروا بحاجتهم إليه ، وقد سبقت الإرهاسات
وتوات البشائر ، والأمل قريب بنجاح الطلب ، وظهور ذلك المجدد

خيارنا في هذه المسألة

لقد ساءت أحوالنا



خبرت كثيراً من الهيئات الإصلاحية،
فوجدت فيها نوعاً من الناس يشترك
في توجيهها مع أنها لم تنشأ إلا لتطهيره
هو أو تطهير المجتمع منه ! فكيف
تأتي لأشغال هؤلاء أن ينسربوا إلى
مناهب الطهر ومناطق الإصلاح ؟ إنها
لا شك غفلة وعبث ومجاجة للأضرار

حيث تلتبس النافع ، وإنها خدعة لها ما بعدها من انتكاس الحال
وازدیاد الفساد وانكاس القصد وضیاع الجهود هدرأ ، وإنها
لنجمية أن تلتبس لوجهك طهوراً فإذا به نجس !

وأنا أقوم أن الإنسان قد يلبس بمض الشر والضعف الخلقى
ويقتطفه وهو مؤمن بالفضيلة محب للصالح والمالحين يدعو الله
أن ينفعه ويتقده بهم وأن يمن عليه بسلوكه مسالكهم ومع ذلك
يبتعد عنهم كي لا يلوثرهم أو يعطلهم أو يؤثر على توجيههم للناس ،
ولكنني لا أفهم أن يقرب منهم ويشترك في إرشاد الناس معهم

أجبر إن أجرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين)
ويقول هود لقومه في الآية (٥١) من سورة هود (يا قوم
لا أسألكم عليه أجراً إن أجرى إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون)
ويقول الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية (١٠٤)
من سورة يوسف (وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للمالين)
وهذا الإخلاص هو الوسيلة لنجاح الدعوة ، وجمع الكلمة
والثقة بالداعي ، إذ لا مآرب له يشوه دعوته ، ولا غاية له تشكك
في أمره ، وليس كالإخلاص في نجاح الأمور ، ولهذا عول الدين
عليه فيما أتى به من أصول وفروع ، وجعله أساساً لصحتها ،
وركناً من الأركان التي تقوم عليها .

وقد آن للمسلمين أن يزولوا من أدمنتهم فكرة الهدى المنتظر
وأن يطلبوا مجدداً ينهض بهم في هذا الزمان ، لأنهم لا يجدونه

إدارة البلديات العامة

تقبل المطاءات بإدارة البلديات
(بوستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم
٢٢ يناير سنة ١٩٤٧ عن توريد عربات
رش وقامة مفرد للمجالس .

وتطلب الشروط والمواصفات الخاصة
بذلك من الإدارة على ورقة تممة فئة
الثلاثين ملياً مقابل مبلغ ٢ جنيه للنسخة
الواحدة عدا أجرة البريد . ٦٥٧٦

الخالب ، طلباً لتصفيق الجماهير البلهاء ، لا لوجه الله ...
 ووجدت الجماهير البلهاء أسرع إليهم وأشد احتفالاً بهم من
 احتفالها بالعمالين الصادقين المحسنين ...
 لقد وجدت هذا ... فصرت لا أخدع بالكلام ... وعلمت
 لماذا كان العمل هو الأمر الوحيد الذي جعله الله ميزان القلوب
 ومعيار الحساب ... وعلمت السر في حديث (محمد) سيد المصلحين
 المخلصين - صلى الله عليه وسلم - في وصف السجاليين الذين
 يدستون أفواههم في دعوات الإصلاح كأتدس الخنازير أقواها
 في وضوء المتطهرين المسلمين : « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى
 في النار فتندلق^(١) أفتاب^(٢) بطنه فيدور كما يدور الحمار بالرحى
 فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان : مالك ألم تكن تأمر
 بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ ! فيقول : بلى قد كنت أمر
 بالمعروف ولا آتية ، وأنهى عن المنكر وآتية » .

عبد المنعم معروف

(١)، (٢) تندلق أفتاب بطنه : تسقط أمعاؤه من بطنه . الاندلاق
 الخروج والأفتاب الأمام .

ولعل هذا الأمر هو السر في أننا نجد كثيراً من تلك
 الجهات الإصلاحية لا تلبث أن تنهض حتى تنهار ، ولا يلبث
 رجالها أن يتعارفوا حتى يتناكروا ويختلفوا وتظهر أعراض
 اختلافهم وتناكروهم على عيون الأتباع ، وهذا من طبيعة الأشياء
 إذ كيف يتأتى أن تجتمع الأضداد والمتناقضات من غير احتراب
 وشقاق ؟ وأي بذرة أو نواة استطاعت قوانين الحياة والبناء أن
 تخرج منها نخلة أو شجرة فارعة مثمرة إذا كانت عوامل السوس
 والفساد قد تسربت إليها وهي في طور النمو الأول ؟ إن الله تعالى
 يحافظ على مناطق النمو في النبات والحيوان ويلتفها بأقطة
 ولقائف ويقيم حولها حراساً أيقاظاً تدرأ عنها عوامل الفساد
 وتحفظ فيها عوامل الحياة ولا تسمح لسوسة أو نملة أو جرثومة
 مخرة ضئيلة أن تتطرق إليها وترغم أنها من عوامل التكوين
 والنمو . تلك هي سنة الله القادر العالم الحفيظ الفيور على ما يصنع
 حين يكون المصنوع في دور الضعف دور النشوء ، حتى إذا قوى
 واشتد وصار قادراً على احتمال الصراع بين عوامل الحياة وعوامل
 الفناء تركه يبرز قواه الثانية وأسراره الخفية في الحرب الأبدية
 بين الخير والشر . فلما ذا لا يصنع محبو الإصلاح المخلصون ما يصنع
 الله ويسترشدون بسننه وقوانينه ؟ أم هم يظنون أنهم قادرون على
 تبديل سنن الله ما داموا يتكلمون بحذق ومهارة ؟ إن الأمر في
 إنشاء جيل على الصلاح ليكون أساساً لأجيال بعده ، أعظم من أن
 يكتفى فيه بتزاويق الكلام وتماجيده . إنه يلخص في أمر واحد .
 عمل مجسم صامت في جوانب الحياة لا يعلن عنه أصحابه وإنما
 يتحدث عنه غيرهم !

وما ينبغي أن نخدعنا الكلام بعد أن وعينا عبرة الأيام التي
 هي عبرة العمل وحده في الأمم التي تحب العمل ...

لقد وجدتُ بعض اللحدنين الفاسقين يحسنون القول في
 الإيمان أكثر من إحسان المؤمنين الصادقين ...

ووجدتُ بعض المجرمين يجيدون القول في احترام المدالة
 والقوانين أكثر من إجابة الطامنين الخاضعين للنظام ...

ووجدتُ بعض الضعفاء يمتطون القول في القوة والسلطة
 أحسن من الأقوياء السلطين ...

ووجدتُ أعداء الحق والفضيلة والصلاح إذا حملتهم المناسبات
 على القول في أضداد ما يقترفون : أتوا بالقول الساحر والبيان

مؤلفات مجازية:

رجال الحجاز

شعر رائع تطالع بين صحائفه تاريخ المجد والبطولة

قيمه ٢٠ قرشاً

أحلام الريح

شعر الهوى والشباب

قيمه ١٠ قروش

أطلبهما من مكتبة عيسى البابي الحلبي

ومكتبة نجيب النانجي بالقاهرة